صبح الأعشى في صناعة الإنشا

بقاؤها والدرجة التي يطول إلا على ورثة علمه ارتقاؤها A وآله وصحبه الذين ذكرهم بأيام ا فذكروها وبصرهم بآلاء ا فشكروها وعرفهم بمواقع وحدانيته فجادلوا بسنته وأسنته الذين أنكروها صلاة لا تبرح لها الأرض مسجدا ولا يزال ذكرها مغيرا في الآفاق ومنجدا وسلم تسليما كثيرا .

وبعد فإنه لما كانت الخطابة من أشهر شعائر الإسلام واظهر شعار ملة سيدنا محمد A وآله وصحبه شرعها ا تعالى لإذكار خلقه بنعمه وتحذير عباده من نقمه وإعلام بريته بما أعد لمن أطاعه في دار كرامته من أنواع كرمه وجعلها من وظائف الأمة العامة ومن قواعد وراثة النبوة التامة يقف المتلبس بها موقف الإبلاغ عن ا لعباده ويقوم الناهض بفرضها مقام المؤدي عن رسول ا A وآله وصحبه إلى أمته عن مراد ا ورسوله دون مراده ويقيمها في فروض الكفايات على سنن سبله ويستنزل بها مواد الرحمة إذا ضن الغيث على الأرض بوبله وكان المسجد الجامع بدمشق المحروسة هو الذي سارت بذكره الأمثال وقيل هذا من أفراد الدهر التي وضعت على غير مثال قد تعين أن نرتاد له بحكم خلوه من الأئمة من هو مثله فرد الآفاق وواحد العصر عند الإطلاق وإمام علماء زمانه غير مدافع عن ذلك وعلامة أئمة أوانه الذي يضيء بنور فتاويه ليل الشك الحالك وناصر السنة الذي تذب علومه عنها وحاوي ذخائر الفضائل التي تنمي على كثرة إنفاقه على الطلبة منها وشيخ الدنيا الذي يعقد على فضله بالخناصر ورحلة الأقطار الذي غدت نسبته إلى أنواع العلوم زاكية الأحساب طاهرة الأواصر وزاهد الوقت الذي زان العلم بالعمل وناسك الدهر الذي صان الورع بامتداد الفضائل وقصر الأمل والعابد الذي أصبح حجة العارف وقدوة السالك والصادع بالحق الذي لا يبالي من أغضب